سلسلة مبادئ في الحياة الروحية

# كيف أقتنى الإيمان

إعداد

بيت محبة الله

**اسم الكتاب** : سلسلة مبادئ في الحياة الروحية.

**إعـــداد:** خدام بيت محبة الله للطلبة المغتربين.

**رقم الإيداع:**2016/7455

**الترقيم الدولى:** I.S.B.N978-9779-03-859-9

*** لنا رجاء فى المسيح ان تصل هذه السلسة إلى يد كل شاب مسيحى بأقل تكلفة.**

***يمكنك ان تشاركنا هذا الرجاء بإهداءها لأصدقاءك واحباءك.**

قداسة البابا تواضروس الثاني

**بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (118)**

# تقديم

قال: اليوم سنتكلم عن موضوع مهم جداً، وهو السلاح الذي نغلب به العالم وبدونه لن نرضى ونسر قلب الله، وبه ننال المواعيد.

قلت: وما هو يا أبي؟

قال: الإيمان. وكما هو مكتوب فى عبرانيين (11 :1) "أما الإيمان فهو الثقة بما يرجى، والإيقان بأمور لا ترى."

ففى البداية من الضرورى أن يكون لك شيء ترجوه، وهذا الشيء الذي نرجوه عندما تثق إنك ستناله يكون هو الإيمان، وكلما زادت هذه الثقة زاد الإيمان.

قلت: وهل الشيء الذي نرجوه لابد أن يكون روحى أم يمكن أن يكون مادي؟

قال: الله يهتم بالإنسان اهتمام كامل، جسدى ونفسي وروحى، فكل أمورنا تهمه، وكل احتياجاتك تهمه سواء روحية أو مادية. فمكتوب "وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة"(مت 10: 30). فطالما أن هذا الشيء يهمك فتأكد إنه يهم الله.

قلت: وكيف اقتنى الإيمان يا أبى؟

قال: قبل أن نتكلم عن كيف اقتنى الإيمان، سنتكلم أولا عن أهمية الإيمان.

**أولا: به نغلب العالم:**

فمكتوب فى(ايو5:4) "هذه هى الغلبة التى تغلب العالم إيماننا". فالذى يجعنا نغلب العالم وشهواته هو الإيمان.

اعتاد طفل أن يخاف عندما يمر فى الشارع المؤدى للمدرسة، لوجود به كلب شرس وبالرغم إنه كان مربوط، كان صوت(نباحه) مزعج جدا، فكان سبب خوف ورعب للطفل، لكن والد الطفل شجعه وامسك بيده ومشى معاه فى الشارع وقال له "لا تخف من الكلب فأنا معك وسأمسك بيدك". فتشجع الطفل ومشى كأنه عملاق لا يستطيع أحد أن يقترب منه.

**ونحن كذلك عندما نسير فى طريق هذا العالم يحاربنا إبليس ويحاول أن يخيفنا بأصوات مزعجة كثيرة. لكن إن وثقنا إن الله يمسك بأيدينا فلن نخاف أبداً، وتصير كل مخاوف إبليس مثل نباح الكلب وتدخل فينا قوة عظيمة ونصير أبطال فى المسيح.**

طفل فى الصف الثانى الإعدادي كان دائم الخوف من الامتحانات ماعدا ماده العلوم، لان مدرس المادة كان والده، ونحن والدنا ليس مدرس مادة العلوم لكنه خالق كل العلوم وكل المدرسين، فلماذا نخاف إذن؟! فإن وثقنا وآمنا أن الخالق القدير معنا نستطيع أن نهزم الحزن والقلق وإن ضاع منا هذا الإيمان نصير هزء للعالم ومخاوفه.

مره كان القديس أنبا مقار عائداً من الصحراء لقلايته، فاعترضه الشيطان وهو يمسك بمنجل حاد ويهدده بقطع يده، ففى هدوء وسلام مد القديس يده وقال له "إن أعطاك الله السلطان أن تقطع يدي فاقطعها و لم يعطيك فلن تستطيع أن تفعل شيئا" ففى الحال هرب الشيطان واختفى كالدخان.

فالثقة إن الله معنا تجعلنا نغلب كل مخاوف إبليس وحروبه، فالله يحمى أولاده كحدقه العين[1] (تث 32: 10). ويغير علينا كما تغير الدجاجة على أولادها (مت 23: 37). ويجعل سور نار من حولنا

[1] وجده في ارض قفر وفي خلاء مستوحش خرب أحاط به ولاحظه وصانه كحدقة عينه (تث 32: 10).

(زك2 :5)، ومن يمسنا يُمَس حدقة عينه (زك2: 8)، ويسحق الشيطان تحت أقدامنا(رو16:20)

فكل من عنده هذه الثقة يستطيع أن يغلب العالم.

أما الأهمية الثانية للإيمان هى:

**به نُرضى ونُسّر قلب الله.**

**فالله يفرح عندما نثق فيه، تماما كفرح الأب بابنه الصغير عندما يلقى بنفسه فى أحضانه بدون خوف أو قلق.**

تخيل طفل يخاف أن يعبر فى شارع مزدحم وحده، وكان لابد أن يمسك بيده شخص آخر حتى يستطيع أن يعبر الشارع، فعندما تمسك أمه بيده يعبر بلا خوف وعندما يمسك خاله بيده يعبر بلا خوف، أما عندما يمسك والده بيده يخاف ويبكي ويرفض أن يسير فى الشارع، هل هذا التصرف يُسّر قلب والده؟

قلت: بالطبع لا.

قال: ونحن للأسف فى أوقات كثيرة نضع سلامنا فى أشخاص (أهل، أصحاب معارف....) أكثر من الله، ونأخذ أماننا من أشياء (مال–شهرة،..) وليس من الله.

**فهل الناس أقوى من الله؟! هل الناس يحبوننا أكثر من الله؟! وهل المال أو الشهرة أفضل من الله؟!**

فإن وثقنا فى الله ورمينا أنفسنا فى أحضانه وكان سلامنا فيه[1] أكثر من سلامنا في الناس وفى الأشياء، فهذا يسر قلبه جداً.

فعندما وثق أبونا إبراهيم فى الله أكثر من ثقته فى أهله وأرضه، وترك كل شيء وذهب وراء الله وهو لا يعلم إلى أين يذهب[2]، هذا كان سرور لقلب الله.

وعندما قدم ابنه الوحيد ذبيحة ورفع عليه السكين وهو واثق أن الله قادر أن يقيمه من الأموات[3]، هذا كان سبب سرور لقلب الله،

---

[1] "لأنه هو سلامنا" (أف 2: 14).

[2] "بالإيمان إبراهيم لما دعي أطاع أن يخرج إلى المكان الذي كان عتيدا أن يأخذه ميراثا فخرج وهو لا يعلم إلى أين يأتي" (عب 11: 8).

[3] إذ حسب أن الله قادر على الإقامة من الأموات أيضا الذين منهم أخذه أيضا في مثال (عب 11: 19).

لذلك دعى الله إبراهيم صديقه(خليله)[1]. لأنه جعل ثقته فى الله أكثر من ثقته فى عشيرته وأرضه، جعل إيمانه بالله يسمو فوق مشاعر الأبوة والمنطق البشرى.

أب كان له ابنين توأم، وعدهما إنه بعدما ينجحا الثانوية العامة ستكون هدية كل واحد منهم سيارة خاصة، وبالفعل ظهرت نتيجة الثانوية العامة وتفوقا الابنان، وعمل لهما أبوهما حفلة، وفرح كل أفراد العائلة، وعند تقديم الهدايا توقع كل منهما أن الأب سيهديه مفاتيح السيارة، لكن الأب قدم لكل منهما علبة بها صليب ذهب جميل، وهنا لم يتمالك أحد الابنين نفسه وبدأ يبكي ويتشنج، ويقوله "ليه كدا يا بابا خدعتنى ليه؟ فين العربية اللى وعدتنى بيها؟!". الابن الآخر قبل الهدية وهو فرح وقبّل والده وشكره على الهدية، وقال "دى أجمل هدية يا بابا". وعندما حاول الأهل تهدئة الابن الثائر، فتح أحد الأقرباء العلبة التى بها الصليب لكي يلبسه

[1] وأما أنت يا إسرائيل عبدي يا يعقوب الذي اخترته نسل إبراهيم **خليلي** (أش 41: 8). فامن إبراهيم بالله فحسب له برا ودعي خليل الله (يع2: 23).

إيها، فسقط منها مفاتيح السيارة. وفى النهاية أخذ كل من الابنين سيارته، ولكن من تظن إنه أرضي وأبهج قلب أبيه أكثر؟

قلت: الابن الذي وثق فى أبيه حتى وإن لم يرى مفاتيح السيارة.

قال: ونحن عندما نضع ثقتنا فى الله–فى محبته وأبوته، أكثر من ثقتنا فى الأمور المادية، هذا يكون أكبر سرور لقلب الله.

**فالله يحبنا جداً أكثر مما نحب نحن أنفسنا، وهو يجهّز ويرتب لنا الأفضل، هنا وفى الأبدية. وضرورى أن يكون فرحنا به أكثر من فرحنا بما نأخذه، وكلما كان عندنا ثقة وإيمان بحبه وكلامه دون حتى وإن لم نرى الاستجابة المادية، فهذا يُسر قلبه ويفرّحه.**

الشهداء وضعوا ثقتهم فى الله، وبالرغم إنهم تعرضوا لآلام وأتعاب مريرة لأجل اسمه، لكن لأنهم آمنوا بالله وإنه يعد لهم الحياة الأبدية، لذلك صارت الآلام بالنسبة لهم لا شيء، بل كانت مصدر فرح لأنه كانت الطريقة التى بها يُعبرون عن ثقتهم وحبهم لله،

كانت محبتهم لله أكثر من محبتهم لحياتهم الزمنية[1]، لذلك كانوا موضع سرور قلب الله[2].

**الشاب الذي يقاوم تيار الشرور الإباحية والنجاسة التى تحيط به من كل ناحية ويرفض أن يسير فى التيار ويرفض أهوائه وشهواته، ويُفضّل أن يكون وحيد عن أن يشارك فى الشرور والخطية. هو يسر قلب الله لأنه آمن أن الله سيكون شبعه وفرحه.**

**الشابة التى تسلك فى طريق العفة والطهارة، وترفض الإغراءات وكلام الحب الرخيص، وتشهد لله بسلوكها وحشمتها وعفتها، ولا تساير أهل هذا الدهر وتأخذ شبعها وحبها من المسيح وتحافظ على نفسها طاهرة عفيفة، مهما اتهمها المجتمع الفاسد بالرجعية. هذه الشابة ترضى قلب الله، لأنها وثقت فى محبته وشبعه وتعويضه، وثقت إن الله لها الحبيب والعريس الذي يحبها ويشبعها ويدبر كل أمورها هنا وفى الأبدية.**

---

[1] وهم غلبوه بدم الخروف وبكلمة شهادتهم ولم يحبوا حياتهم حتى الموت (رؤ 12: 11)

[2] ولكن الآن يبتغون وطنا أفضل أي سماويا لذلك لا يستحي بهم الله أن يدعى إلههم لأنه اعد لهم مدينة (عب 11: 16).

**الموظف** الذي يسلك بأمانة ويرفض الرشوة، ويقوم بعمله بكل أمانة، ليس خوفاً من الرؤساء ولا إرضاء للناس، لكن لكي يكون ابن الله ويشهد للمسيح بأعماله الصالحة، حتى ولو كان وحيداً وسط جيل مظلم ومجتمع فاسد، هو يسر قلب الله، لأنه آمن أن الله سيباركه ويعوضه هنا وفى الأبدية.

**فالإيمان العامل والحق والمثمر يُسّر قلب الله ويفرحه ويجعله يفتخر بنا.**

**أما ثالث شيء فى أهمية الإيمان:**

**به ننال المواعيد[1].**

فالله أعطانا وعود ثمينة فى الكتاب المقدس، ولكن لن ننال ونأخذ هذه الوعود إن لم نثق فيها.

رجل أعمال دخل كنيسه ليصلى، وهو داخل رأى شخص وبدأ يشبّه عليه ويقول "هو دا!! مش هو!!"

وأخيراً أخذ القرار وسلّم عليه وقال:

[1] الذين بالإيمان قهروا ممالك صنعوا برا نالوا مواعيد سدوا أفواه اسود (عب 11: 33).

-حضرتك الأستاذ "فلان"

- أه، أنا هو. حضرتك مين؟

-أنا "فلان الفلانى "اللى كان معاك فى الثانوية العامة".

- أهلا، إزيك، وحشتنى كتير، إيه أخبارك وأخبار حياتك؟

وبعد أن تذكروا الأيام الجميلة والذكريات القديمة، قال له

-إيه!! واقف بتعمل إيه هنا؟

-يعنى الحال على قده شوية والكنيسة بتساعدنا.

-طيب بص ربنا بارك وعندى مصنعين ومعرض للعربيات، فأنا هاكتب لك شيك، اعتبره سلفة إبدأ بيه مشروع، ولما ربنا يبارك تسدده براحتك.

-لا لا، مافيش داعى .

-لا، إحنا إخوات، بس ابقى طمنى عليك.

وكتب له شيك بـــ200 الف جنيه، وسلم عليه ومشى. أخذ الصديق الشيك لكنه لم يصدق نفسه، وقال

– "معقول شيك بالمبلغ ده علشان كنا مع بعض فى الثانوية!! لا مش معقول! يمكن 20 ألف، لكن واضح إنها 200 ألف، طيب ممكن الشيك مالهوش رصيد لو رحت اصرفه تحصلى مشاكل!!

وفعلاً لم يصرف الشيك، وبعد أربع سنوات فى نفس المكان ونفس الحالة، وجده صديقه، فقال له

-إزيك يا "فلان" إيه أخبارك؟

-الحمد لله نشكر ربنا.

-إيه فينك؟ وإيه أخبار المشروع؟

-فصمت.

-إيه مانجحش المشروع؟ مافيش مشكلة كلنا بننجح ونفشل.

-"صمت"

-هل ماصرفتش الشيك؟

-(بخجل) فعلاً ماصرفتهوش.

-ليه بس كدا.

-قلت مش معقول يكون 200 ألف، ممكن يكون 20 ألف أو ألفين جنيه!!.

-طيب ما هو مكتوب بالحروف مع الأرقام!؟

-أنا شفت كدا، لكن قلت يمكن يكون مالهوش رصيد، ولو رحت أصرفه ممكن تحصل لى مشاكل!!

-إزاى تحصل لك مشاكل! لو مافيش رصيد هاتحصل لى أنا المشاكل، أنا اللى كاتبه!!للأسف هى دى نقطه ضعفك من زمان **"الشك"**.

وللأسف ونحن في أوقات كثيرة لا نختلف عن هذا الرجل، لأنه بدون إيمان نخسر كل الوعود الثمينة التى وعدنا بها الله[1] ونظل فى فقر وتعب، فالله أمين في وعوده[2]، لكن للأسف نحن بسبب عدم إيمانا نضيع كل وعوده ونظل فى التعب والفقر والقلق مثل شعب إسرائيل[3].

قلت: هذا عن أهمية الإيمان يا أبى، لكن كيف اقتنى الإيمان؟ ما هى الخطوات العملية لكي اقتنى الإيمان؟

---

[1]اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة (2بط ا: 4).

[2]فاعلم أن الرب إلهك هو الله الاله الأمين الحافظ العهد والإحسان للذين يحبونه ويحفظون وصاياه إلى ألف جيل (تث 7: 9).

[3]فنرى انهم لم يقدروا أن يدخلوا لعدم الإيمان (عب 3: 19).

قال: أول خطوة لكي تقتنى الإيمان هي:

**أن تطالب بالوعود.**

**فالدليل على إنك صدقت الوعود هى أنك تطالب بها.**

قلت: هل أطالب بالوعود فيأتيني الإيمان، أم لابد أن يكون لدى إيمان حتى أنال الوعود؟

قال: في الحقيقة، العملية مستديرة. بمعنى أنك تطالب بالوعود والله يستجيب، فإيمانك ينمو ويتشدد، فتتشجع وتطالب أكثر فتأخذ، فيزيد إيمانك وينمو، وذلك يجعلك تتشجع وتطالب أكثر وهكذا.

لذلك كما قلنا من قبل:

**إن سر قوه الصلاة هو أن تستخدم وعود الكتاب المقدس.**

**وسر قوه الكتاب المقدس هو أن يتحول لصلاة.**

فالشيك يكون فعّال عندما يكون حقيقى، ويكون الشيك مفيد لنا عندما نصرفه. فلو كان الشيك مزيف وغير حقيقى يكون لا فائدة منه، ويكون مجرد ورقة لا معنى لها. وأيضا إن كان الشيك حقيقى لكن لم اصرفه، يكون أيضا لا فائدة منه.

**فعندما تعرف الوعود وتبدأ تطالب بها، يستجيبك الله، وعندما يستجيبك الله ستتشجع وينمو إيمانك، فتبدأ تتطالب بالوعود أكثر.**

قلت: الكلام جميل يا أبي لكن أظنه ليس بهذه السهولة؟

قال: فعلاً، خصوصاً في البداية، لكن بعد أن تتعامل مع الله مرة ومرات، تجد أن الموضوع أصبح طبيعي، وهذه هي النقطة الثانية لكي نقتني الإيمان.

قلت: ما هي يا أبي؟

قال: النقطة الثانية لكي تقتني الإيمان هي:

**إحسانات الرب أذكر[1]:**

بمعنى إنه عندما تطلب من الله شيء والله يستجيبك، فمن الضروري أن تحتفظ بهذه الاستجابات، وعندما يحاربك الشيطان بالشك أو عندما تدخل في مواقف صعبة وتتحارب بالخوف

[1] إحسانات الرب اذكر تسابيح الرب حسب كل ما كافانا به الرب والخير العظيم لبيت إسرائيل الذي كافاهم به حسب مراحمه وحسب كثرة إحساناته (أش 63: 7).

والقلق، استدعى هذه المواقف من ذاكراتك وقول لنفسك "يسوع المسيح هو أمس واليوم وإلى الأبد" (عب 13:8).

**فأكثر شيء يساعدك في المواقف الصعبة هو أن تتذكر إحسانات الله وأعماله العظيمة معك، فيتجدد فيك الإيمان ويتقوى.**

هل لا تتذكر أي مواقف الله وقف معك فيها بشكل واضح منذ ولادتنا حتى الآن؟

قلت: أكيد يا أبي.

قال: هل من الممكن أن تذكر لي خمسه مواقف؟

قلت:.ليس خمس مواقف يا أبي. خمسين خمسمائة!!

قال: فكل شخص عنده ذكريات واستجابات من الله، وضروري جداً أن يحتفظ بها وعندما يتحارب بالشك أو يدخل في مواقف صعبة يتذكرها ويسترجع أحداثها في مخيلته ويتأمل في مراحم الله وإحساناته له، فهي سلاح فعال ضد أفكار الخوف والقلق والشك، ومن أهم العوامل لينمو إيماننا ويتقوى.

قلت: لكني أنسى يا أبي، فعلاً توجد مواقف كثيرة وقف الرب معى وقوانى ولكنى نسيت أغلبها.

قال: طبيعة الإنسان النسيان، لذلك يوجد تدريب مهم جداً وهو أن تعمل كشكول وتسميه **"كشكول إحسانات الرب"**.

وابدأ اكتب فيه كل استجابات الله لك وقل لنفسك "باركى يا نفسي الرب ولا تنسى كل حسناته"(مز 103: 2).

قلت: والمواقف التي نسيتها ماذا اعمل فيها؟

قال: عندما تتذكر أي شيء منها اكتبه بسرعة، ويوم وراء يوم سيكون لديك خزين روحى كبير سيكون مصدر تغذية لتقوية ونمو إيمانك.

**وعندما** تدخل فى مواقف صعبة افتح كشكولك وتذكر إحسانات الرب لك وتذكر عمله معك، فيتشدد ويتقوى إيمانك.

**وأيضا** يمكن أن يكون **لكل أسرة** كشكول يسمونه **"إحسانات الرب" يبدأونه فى بداية حياتهم الزوجية، ويكتبون فيه خبراتهم معاً واستجابات الله لطلباتهم،**

## وعندما يدخلان فى مشكلة يقرؤونه معاً فيتشدد ويتقوى إيمانهم.

وعندما يكون عندهم أولاد ويجدوا تاريخ لعمل الله مع أسرهم[1]، يتشجعوا ويتشدد إيمانهم ومن طفولتهم يتربوا على علاقة الحب والثقة في الله.

فالأسرة التى ستعمل ذلك سينمو إيمان كل فرد فيها ومع الأيام ستشعر بمجد الله، ولا تؤثر فيها أي متاعب أو مشاكل الحياة، وتعيش هذه الأسرة حياة مختلفة عن أهل العالم، حياة كلها سلام وفرح بعمل الله معهم، وفعلاً تكون أيامهم كأيام السماء على الأرض[2]. وأفرادها سيكونون فعلا نور وملح لكل العالم، وكرازة حية عن إيمان حقيقى وليس إيمان شكلى واسمي، ويشهدون لإله حى قريب وليس بعيد[3].

---

[1] أيضا كنت فتى وقد شخت ولم أر صديقا تخلي عنه ولا ذرية له تلتمس خبزا (مز 37: 25).

[2] لكي تكثر أيامك وأيام أولادك على الأرض التي اقسم الرب لآبائك أن يعطيهم إياها كأيام السماء على الأرض (تث 11: 21).

[3] الرب قريب لكل الذين يدعونه.(مز 145: 18).

قلت: فعلاً لو كل أسرة عندها كشكول "إحسانات الرب" الوضع هايكون مختلف فى الأسرة المسيحية، بنعمة ربنا سأبدأ فيه مع أسرتى من اليوم. لكن ما الشيء الثالث لكى اقتنى الإيمان يا أبى؟

قال:

**الشيء الثالث لكي تقتنى الإيمان هو:**

**"انظروا وتمثلوا"**

فكما يقول بولس الرسول فى(عب 13 :7) "انظروا إلى نهاية سيرتهم وتمثلوا بإيمانهم". فعندما ننظر إلى القديسين والآباء الذين سبقونا فى طريق الإيمان، ونرى تعاملات الله معهم وكيف سلكوا بالإيمان، وكيف خلّصهم إيمانهم من المواقف الصعبة، وقتها سينمو إيماننا نحن أيضا ونقول "الذي عمل معهم سيعمل معنا نحن أيضا".

**فمثلاً** كل شخص يمر بظلم وتعب من أسرته. فلينظر إلى يوسف، كيف صبر على ظلم إخوته، واحتمل ظلم امرأة فوطيفار، واحتمل الغربة والعبودية، واحتمل السجن والمهانة، لكن فى النهاية الله كافئه عن كل تعب وكل ظلم[1]، وتحول كل ضعف إلى قوة وظل الموت أصبح صبحا(عا 5: 8).

فالله الذى عمل مع يوسف يستطيع أن يعمل مع أي شخص يمر بمثل ظروفه، فالله مازال موجود وكما كان يوسف غالى عليه هكذا كل إنسان من خليقته غالى عليه، وكما خلص يوسف سيخلصه وكما كافأ يوسف وعوضه سيعوضه المهم أن يثق ويؤمن.

**أيضا** كل شخص يمر بظروف صعبة، فليتذكر موقف بنى إسرائيل مع موسى النبى أمام البحر الأحمر وفرعون يطاردهم بمركباته وجيوشه، وكيف استجاب الله لهم استجابة فاقت كل توقع، وصارت هذه المعجزة علامة فى كل الأجيال على أن الله

[1] عوضا عن الشوك ينبت سرو وعوضا عن القريس يطلع آس ويكون للرب اسما علامة أبدية لا تنقطع (أش 55: 13).

يعمل أمور أكثر جداً من المتوقع[1]، وأن الله عنده مخارج حتى من الموت[2]، فعندما تتعرض لموقف صعب وتكون الحلول مستحيلة، تذّكر موسى وبنو إسرائيل وثق أن الذي شق البحر الأحمر مازال موجود وقوته كما هي، وهو يحبنا كما أحبهم، ويُسّر بأن يستجيب لنا كما استجاب لهم، اصرخ إليه كما صرخوا وثق إنه سيستجيبك كما استجابهم وكما فعل معهم أمور تفوق كل توقع سيفعل معك أيضا فهو "أمس واليوم وإلى الأبد"(عب 13: 8).. .

**أيضاً كل** أم لها ابن أو ابنة لا توجد له علاقة حقيقية مع الله ويسير فى طريق بعيدة عن الحياة الأبدية، فلتنظر إلى القديسة مونيكا التى بصلوات ودموع سنين طويلة انتزعت ابنها من قبضة الشيطان وتغير أغسطينوس من شاب مستهتر، شهوانى، ملحد، إلى أسقف قديس، وصار شهادة لكل إنسان على قوة الصلاة واستطاعة الله فى تغيير النفوس وقبول الخطاة. وهكذا كل من يوجد فى أسرته من هو بعيد عن طريق الخلاص، فليأخذ من القديسة مونيكا مثال،

---

[1]والقادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جدا مما نطلب أو نفتكر بحسب القوة التي تعمل فينا (اف 3: 20)

[2]الله لنا إله خلاص وعند الرب السيد للموت مخارج (مز 68: 20)

ويؤمن ويثابر ويطلب ويثق أن الله يسمع صلواته ويقدّرها وفى الوقت المناسب سيستجيب.

**أيضا كل** من يشعر بوحدة أو غربة فى مجتمع يسير ناحية الشر والهاوية، فليتشدد ويتشجع ويثق إنه ليس وحده لأن الله معه[1]، ولينظر إلى أبونا إبراهيم الذي ترك أرضه وأهله وعشيرته وذهب لأرض غريبة، لكن الله حفظه وباركه وبارك فى كل أعمال يديه، فهذا الإنسان الوحيد الذي لم يكن له أهل أو عشيرة والذي عاش سنين طويلة بلا نسل، باركه الله، بل جعله بركة يتبارك به جميع أهل الأرض[2].

وهكذا كل من يكون أمينا لله ويرفض أن يساير هذا العالم الشرير ويأخذ شكل هذا العالم الفاسد ويختار أن يكون وحده، فليؤمن أن الله سيباركه كما بارك أبونا إبراهيم وسيجعله بركة لكل العالم.

---

[1] أنا معكم يقول الرب (حج 1: 13)

[2] فأجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة (تك 12: 2)

**وأيضا** في أيامنا هذه نرى العالم يتجه ناحية الإلحاد والإباحية والمثلية، وكثير من الدول التي كانت مسيحية وكانت تبشر وتكرز باسم المسيح فى كل العالم، أصبحت المسيحية فيها مجرد ذكريات، والتدين أصبح تخلف.

**لكن** بالرغم من هذه الصورة القاتمة، فلننظر إلى حالة العالم أيام التلاميذ، فكان كله ظلمة ووثنية ونجاسة وشر. ولنثق أن الذي غيّر العالم وأناره باثنى عشر فرد من البسطاء والجهلاء ما زال حياً وروحه مازال يعمل معنا وفينا[1].

فحتى إن فسد العالم كله فالله قادر من خلال اثني عشر فرد من البسطاء والجهلاء أن يجدده مرة أخرى.

**لذلك** فلنتشدد ونتشجع ونعمل بكل إمكانياتنا ونتفاءل جدا ونثق أن الذي عمل فى التلاميذ منذ أكثر من ألفين سنة يستطيع أن يعمل فينا عمل عظيم ويغيّر العالم ويعيد تجديده مرة أخرى، فقط

---

[1] وأنا اطلب من الآب فيعطيكم معزيا آخر ليمكث معكم إلى الأبد (يو 14: 16).

نحتاج أن نؤمن[1] وبقوة هذا الإيمان نقوم ونكرز ونبشر بكل طاقاتنا وإمكانياتنا.

قلت: يا أبي الموضوع شكله سهل، لكن يبدو أنه السهل الممتنع، فهل لا توجد أي معوقات لنمو الإيمان؟

قال: فعلاً توجد معوقات لنمو الإيمان.

**أول معوق للإيمان هو:**

## عدم معرفة الإنجيل

فمن خلال كلمة الله نعرف الله، ونعرف النعم التي وهبنا إياها، والوعود التي يمكن أن نطالب بها.

**فالإيمان** يُبنى على كلمة الله ووعوده في الكتاب المقدس ومن لا يعرف حقه،[2] ولا يعرف ما هي النعم التي وهبها الله إيه، فكيف يثق؟ ما الشيء الذي سيثق به؟! فهو يكون كمن يبني بيته على الرمال المتحركة، فضرب من المستحيل ونوع من الجنون أن يبني شخص بيتاً على رمال متحركة.

---

[1] الان كل من ولد من الله يغلب العالم وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم إيماننا (ايو 5: 4).

[2] إذا الإيمان بالخبر والخبر بكلمة الله (رو 10: 17).

**لذلك** من لا يعرف الإنجيل[1] لن يجد ما يثق أو يؤمن به وتكون كل ثقته وإيمانه على حسب مصدر معرفته، فيوجد شخص معرفته من العالم فثقته ستكون في العالم، ويوجد من يأخذ معرفته من الأساطير والفلكلور الشعبي فثقته ستكون في الأساطير. فكل شخص بحسب إيمانه سيكون له[2].

فمن يريد أن يكون عنده إيمان حقيقي فالمصدر الأساسى هو في معرفه الإنجيل والتغذية المستمرة منه، وكما شرحنا في (ج2) أن سر قوه الإنجيل هو أن يتحول إلى صلاة وليس مجرد المعرفة النظرية.

قلت: ولكن يا أبي قد يقرأ الشخص الإنجيل ولكن يظن أن النعم والوعود هي للآباء والأنبياء فقط وليست لنا نحن الضعفاء أو الخطاة؟

قال: وهذا يا ابني هو **المعوق الثاني للإيمان**

**الشعور بالذنب وصغر النفس.**

---

[1] قد هلك شعبي من عدم المعرفة(هو 4 : 6)

[2] بحسب إيمانكما ليكن لكما (مت 9: 29)

فالشيطان عندما يفشل في منعنا عن معرفه الإنجيل، يحاربنا بصغر النفس، فحتى إن قرأنا الإنجيل لا نستفيد ونظن أن كلام ووعود الإنجيل ليست لنا لكن للآباء والتلاميذ وحدهم، ويحاول أن يوصل لنا أن هذا نوع من الاتضاع لكن الحقيقة هو صغر نفس.

قلت: لكن يا أبي هل فعلاً كل الوعود لنا، وكل ما قاله الله في الكتاب المقدس يمكننا أن نطالب به؟

قال: هل يمكن لأب أن يفرق بين أولاده؟ وهل يعطي شيئاً لبعض من أبنائه ويحرم البعض الأخر؟

قلت: بالطبع لا. فالأب العادل يجب أن يكون عادل تماماً مع كل أولاده.

قال: والله هو إله الحق والعدل[1] ولا يفرق أبدا بين أولاده، فأولاده كلهم أعزاء وأحباء ومكرمين في عينيه.

**فاحذر** يا ابني من صغر النفس، احذر أن تشك في أن وعود الله فهى بأكملها، ولأن الله يعلم أن هذه الحروب ستكون صعبة علينا، لذلك ركز الكتاب المقدس على تذكيرنا بقيمتنا أمامه وإننا

---

[1] الان الرب عادل ويحب العدل المستقيم يبصر وجهه(مز II : 7).

قديسين ولنا كرامة عنده فيقول "إذ صرت عزيزا في عيني مكرما وأنا قد أحببتك" (أش 43: 4). وأيضا "الصغير يصير ألفاً، الحقير أمة قوية"(اشع60:22). وأيضا "لا أدعوكم عبيد بل أحباء" (يو15: 15). "ها أنا أعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء" (لو 10: 19). والكثير والكثير من الآيات التي يعرّفنا فيها الله بقيمتنا ويُرسل لنا رسائل تشجيع وتقوية.

لكن إبليس يحاول أن يُدخلنا في دائرة صغر النفس ويغلق علينا حتى نختنق ونموت، لأن من يدخل في هذه الدائرة تصغر نفسه في عينيه ويكون فريسة سهلة لإبليس، لان الغلبة التي تغلب بها العالم هى الإيمان(ايو 5: 4) وكما شعر الإنسان في نفسه هكذا هو(ام23: 7). فمن يفقد الإيمان والثقة بالقيمة التي أعطاها الله له يصير مغلوبا ويكون هزء للشياطين.

قلت: ولكن الموضوع قد يكون ليس مجرد صغر نفس، لكن قد أكون فعلا ساقط وضعيف أمام الخطية؟

قال: وهذا هو الجزء الثاني وهو

## الشعور بالذنب

فالشعور بالذنب هو الأب الشرعي لصغر النفس، فعندما يشعر الشخص بالذنب يأتي بعده كنتيجة طبيعية شعور صغر النفس، والحل للتخلص من الشعور بالذنب هو التوبة والثقة فى الغفران الكامل والفورى (كما تكلمنا من قبل في جزء "المسيح يحب الخطاة ج2").

فالغفران ليس فقط مجرد علاج لشعور الذنب أو صغر النفس لكنه هو عتبة المسيحية، فمن لا يثق في الغفران الكامل هو لم يسلك بعد في طريق المسيحية، الغفران هو الرسالة الأولى لمجيء المسيح[1] فمن لم يقبل الغفران الكامل هو لم يستفيد شيء من المسيح ومن صلبه وموته. وسامحني يا ابني من لم يثق في الغفران هو مازال عبد لإبليس و لم يتحرر بعد.

فمن لا يقبل الغفران. فبماذا يؤمن؟ وكيف يطالب ويثق في الاستجابة؟ الحقيقة هو لم يبدأ المسيحية بعد.

---

[1] روح الرب علي لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق وللعمي بالبصر وأرسل المنسحقين في الحرية (لو 4: 18)

**لذلك فأول إيمان، هو الإيمان بالغفران الكامل والفورى، الذي يأتي بعده الإيمان بالوعود وبالأبوة والحماية.**

تخيل شاب فعل خطأ كبير وقدم اعتذار لوالده، لكنه لم يصدق أن والده غفر وصفح عنه، هل سيكون عنده الجرأة أن يطلب من والده أن يتمم وعد وعده به أو أن يطلب منه مساعدة أو مكافأة؟

قلت: بالطبع لا، بل سيكون في خوف وخجل طوال الوقت، ولا يتجرأ أن يطلب منه شيء مطلقاً.

قال: لذلك إبليس يركز كل طاقاته فى أن يشككنا فى الغفران لأنه إن انتصر علينا ونجح في ذلك، فيكون قد كسب المعركة وأنهها بالضربة القاضية، فلن يوجد بعد ذلك أي معنى للإيمان بالوعود ولا بأي شيء أخر، لأن عدم الإيمان بالغفران الكامل يعمل حاجز بيننا وبين الله[1]. لكن بالغفران بدم المسيح يُنقض هذا الحاجز تماما[2].

---

[1] بل آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين الهكم وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع (اش 59: 2).

[2] لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحدا ونقض حائط السياج المتوسط (أف 2: 14).

شابة من قرية من أحدى المحافظات، تغربت في القاهرة لتكمل دراستها في الجامعة، وهناك بدأت تتعايش مع أهل العالم وتأخذ شكلهم، وخطوة بخطوة ابتعدت عن المبادئ والقيم المسيحية التي تربت عليها، وفي يوم حدث ما لم تتوقعه، كانت مع صديق يوصلها لمحطة القطار وكان يمسك بيديها-كما لو كانوا مخطوبين- وفجأة وجدت أمامها والدها، فنظر لها نظرة عتاب وسافروا معاً، وفي البيت قدمت اعتذار وقبل والدها الاعتذار ونصحها أن لا تنسى مبادئها وقيمها المسيحية وأن تحافظ على نفسها، لكن البنت لم تصدق أن والدها غفر وصفح، ومن هنا بدأت الحرب وبدل من أن ترجع وتثق فى محبة أبوها لها، ابتعدت وابتعدت حتى صارت فريسة للأفكار الشيطانية، ومع الوقت بدل ما أن تحافظ على نفسها اطلقت العنان لشهواتها وتركت نفسها للتيار و لم تستيقظ لنفسها، إلا عندما وجدت نفسها في شباك شخص غير مؤمن يطالبها بإنكار المسيح.

فعدم الثقة في الغفران يدمرنا ويدمر إيماننا، ويعمل فاصل بيننا وبين الله(اشع 59: 2). ويجعلنا نستسلم في جهادنا ونخسر الحرب

قبل أن تبدأ، لأنه إن شعرنا بالذنب لا يتبقى هدف ولا أمل نحارب لأجله.

قلت: فعلاً يا أبي موضوع الشعور بالذنب وعدم الثقة في الغفران مؤذى ومُدمر على كل المستويات، لكن افترض أني وثقت في الغفران وطلبت وتم الاستجابة من يضمن أن هذه هي استجابة لصلاتي؟

قال هذه هي **النقطة الثالثة في معوقات الإيمان وهي كلمة:**

**"الصدفة".**

فإبليس بكل إمكانياته يحاول أن يوصل لنا أن استجابة صلاتنا هي صدفة. لأن **الإيمان هو خبرة تراكمية**

قلت: ما معنى خبرة تراكمية؟

قال: عندما تطلب من شخص أن يقوم لك بخدمة معينة، ففي أول مره تكون خبرتك معه "صفر". ويكون طلبك مجرد تجربة، فإن قام لك هذا الشخص بهذه الخدمة، ففي المرة الثانية عندما تطلب منه شيئا آخر تكون أكثر ثقة، ومن كثرة التعامل وخبرة استجابته تستطيع أن تثق فيه وتعتمد عليه.

**وهكذا** علاقتنا مع الله هي خبرة تراكمية، تتزايد وتنمو من خلال كثرة التعامل، فكلما استجاب الله لطلباتك تتشجع أكثر وتنمو في الإيمان والثقة فتطلب أكثر وهكذا.

لذلك قال الرب يسوع "إلى الآن لم تطلبوا شيء باسمي، اطلبوا لكي تأخذوا لكي يكون فرحكم كاملاً"(يو16 :24). فكلما صدقت إن الاستجابة نتيجة لصلواتك، تزداد خبرتك مع الله وينمو إيمانك بشكل عملي.

**ولكن الشيطان يركز حربه لتدمير إيماننا على كلمة "صدفة" وأن استجابة الصلاة ليست إلا مجرد صدفة، فيجعلك عندما تطلب كل مرة تبدأ العلاقة مع الله من نقطة الصفر.**

كما لو أن سائق تاكسي يُرجع العداد للصفر مع نهاية كل مشوار، فتبدا إيمانك وخبراتك مع الله من الصفر في كل مرة وتظل هكذا في هذه الدائرة المفرغة، ولا ينمو إيمانك أبدا.

قلت: وما هو الضمان فعلاً أن هذه استجابة للصلاة وليست صدفة؟

قال: الصراحة الضمان بسيط، فإن كنت تعتقد بالصدفة فبالأولى لك ألا تصلي من البداية واترك كل الأمور للصدفة، ولكن إن كنت تريد أن تصلي فقبل أن تبدأ صلاتك احذف كلمة "صدفة" من قاموسك تماماً. فكما يقول المثل "إن أردت أن تلعب اللعبة، ارضي بقوانينها".

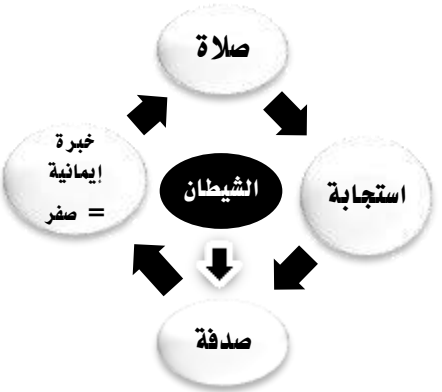

فإن أردت أن تدخل دائرة الصلاة، فخذ قرار أن كل ما سيحدث بعد ذلك هو نتيجة الصلاة، هذا هو الطريق الوحيد لكي تتغلب على كلمة الصدفة وينمو إيمانك.

قلت: الصراحة يا أبي كانت تمر عليّ أيام أخاف أطلب لئلا لا يستجيب الله ووقتها أفقد إيماني تماماً.

قال: وهذه أيضا حرب شيطانية حتى تظل في دائرة "الصفر الإيمانية" ولا ينمو إيمانك أبدا. فهل عندما لا يستجيب أب لابنه في طلب معين يغضب الابن ويقول "أنت لست بأبي ولا أنا بابنك ولن أعرفك بعد اليوم".

قلت: مستحيل أن يحدث ذلك.

قال:

علاقتنا مع الله هي أعمق من أن تكون مجرد طلبات، علاقتنا مع الله علاقة أبوة وعلاقة حب، هو فدانا بدمه وأعطانا روحه ليسكن فينا فهل يبخل علينا بشيء من هذه الأمور المادية البسيطة إن كان فيها فائدتنا!! فكما هو مكتوب "وإن كان قد بذل ابنه لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا معه كل شيء(رو8:23)".

فعندما لا يستجيب الله لطلبة معينة طلبتها منه عاتبه، اطلب منه تفسير وتوضيح، الله ديمقراطي وليس دكتاتوري، الله يحب أن تعاتبه كما يعاتب الصديق صديقه[1]، فالعتاب يدل على المحبة، والعتاب هو الذى يساعد على نمو إيماننا.

قلت: كيف يساعد العتاب على نمو الإيمان؟

قال: عندما يستجيب لك الله وتشكره، تتشجع وينمو إيمانك وتطلب أكثر، وأيضا عندما لا يستجيب الله لطلباتك وتعاتبه سيوضح لك الله السبب أو يقول لك انتظر وستنال أفضل مما طلبت فتتشجع وينمو إيمانك، ولكن عندما نخاف ألا نطلب من الأساس

---

[1] هلم نتحاجج يقول الرب(أش ١ : ١٨).

فنظل في نقطه الصفر، وأيضا إن تذمرنا لأننا لم نجد استجابة لكن لم نذهب لله بمشاعرنا فهذا يجعلنا نبعد ويكون في داخلنا مشاعر إحباط ومرارة تجاه الله. في سفر ميخا توجد آية قوية جدا يقول الله فيها "يا شعبي ماذا صنعت بك وبماذا أضجرتك اشهد عليّ" (مي 6: 3). الله بكل محبة يدعونا للعتاب ويقول اشهد عليّ إن كنت أغضبت في شيء.

قلت: الصراحة إلهنا طيب وحنون جداً. لكن ما هو التصرف الصحيح عندما يحاربني فكر الخوف من الطلب؟

قال: التصرف الصحيح، هو أن تتشجع وتتطلب ولا تظل محبوس في دائرة الخوف. فإن استجاب الله، تشكره ولا تقول "صدفة" أبدا. وإن لم يستجيبك لا تكبت مشاعرك بل عاتبه وعبر له عن تعبك وإحباطك.

هذه هي المسيحية أن تكون ابن وليس عبد[1]، وهذه هي طريقة الكتاب المقدس لكي ينمو إيمانك وتعرف الله أكثر وتفرح أكثر[2].

---

[1] اذا لست بعد عبدا بل ابنا وان كنت ابنا فوارث لله بالمسيح (غل 4: 7).

[2] إلى الآن لم تطلبوا شيئا باسمي اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملا (يو 16: 24).

قلت: تمام يا أبي سأتشجع واطلب وإن استجاب الله اشكر، وإن لم يستجيب أعاتبه، فهو أبي وسيظل أبي مهما إن حدث.

قال: قبل أن نلخص ما قلناه اليوم، تبقى نقطة أخيرة ضروري أن تعرفها، فقد يكون عدم نمونا في الإيمان هو نتيجة لصدمة تعرضنا لها في صغرنا، فأصبح لدينا خبرة سلبية عن الإيمان وندخل في دائرة الشك -بشكل ما-على حسب مقدار الصدمة.

كمثل طفل يضع ثقته في أبيه أو أحد أقربائه لكن يجد منهم تعب وألم أو عدم استجابة، أو قد يتخلى صديق عن صديقه بعد سنين طويلة من الصداقة والعشرة. فمثل هذه الأمور تسبب صدمات في الكيان النفسي للإنسان فينعكس ذلك على إيمانه وثقته في الله.

قلت: وما الحل يا أبي لمثل هذه الصدمات؟

قال: الحل هو أن يبدأ الشخص أن يميز بين الله والبشر، ويعرف أن البشر مهما إن كانوا فهم ضعفاء وغير كاملين، ويبدأ يدخل إلى أعماقه ويبحث عن الصدمة التي كانت سبب في دخوله لدائرة الشك، فمعرفه السبب هو نصف العلاج.

قلت: والنصف الأخر؟

قال: معرفه الله من خلال الكتاب المقدس، فعندما نعرف صفات الله المعلنة فى الكتاب المقدس، نعرف حبه، نعرف إننا أعزاء عنده، نعرف إنه لا يتخلى عنا أبداً، ونثق إنه يقبلنا مهما كانت خطايانا وضعفاتنا.

فهذا يجعلنا نتشجع في أن نبدأ ونجرب أن نتعامل مع الله، فيبدأ الإيمان في النمو خطوة خطوة، ومع الأيام والخبرات، يقوي أكثر وأكثر، لأنه بدون أن نتجرأ وندخل فى دائرة التعامل مع الله سنظل غرباء عن معرفته وعن الثقة فيه، ونحبس أنفسنا أسرى لخبراتنا السلبية مع الناس.

نلخص ما قلناه اليوم حتى لا ننسى: تكلمنا عن **أهمية الإيمان وهو:**

-به نغلب العالم – به ننال المواعيد-- به نرضى قلب الله.

**وتكلمنا عن كيف نقتنى الإيمان:**

-إحسانات الرب اذكر - الوعود - انظروا وتمثلوا -

**أما معوقات الإيمان فكانت:**

—عدم معرفه الإنجيل –الشعور بالذنب. – الصدفة والصدمات.

وإبدأ بعمل كشكول ***"إحسانات الرب"***. فهو سفر لحب والخبرات مع أبوك وحبيبك السماوى، وعندما تكوّن أسرة ابدأ بعمل "كشكول إحسانات الرب" لأسرتك فهو أقوى تدريب لنمو الإيمان في الأسرة المسيحية. :

سلام يا ابني.

للحصول على باقى المجموعة PDF من خلال هذا الموقع

**mbade2.com**

أو لسماع الأجزاء مسجلة بشكل درامى

**Soundcloud.com/mbade2**

سعر النسخة من أى جزء: 25قرشا فقط.